كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Qays Allawi Khalaf

Department of Arabic language
College of Education
University of Samarra
Salah- addin, Iraq

***Keywords*:**
In
fi
C
M
F

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 2 Aug . 2020
Accepted 27 Aug 2020
Available online 26 Sept 2020
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Obligatory Phenomenon in the Old Arabic Proverbs

A B S T R A C T

The research talks about the obligatory phenomenon in the old Arabic proverbs in the pre-Islamic era and the Islamic era and the proverbs generated in the Abbasid era. This phenomenon is manifested through the linguistic dimension that includes the grammatical and morphological side and through the literary dimension that includes the obligatory formulation that is set for the proverb and the metaphor that must be stood in and appeared the phenomenon of the obligation in pre-Islamic proverbs is more clear..

The research contains another phenomenon, that is the commitment phenomenon that characterized the Abbasid era in terms of the commitment of these proverbs to linguistic methods that were popular during that era.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.2020.9

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

ظاهرة الإلزام في الأمثال العربية القديمة

قيس علاوي خلف / جامعة سامراء/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

الخلاصة

البحث يتحدث عن ظاهرة الإلزام في الأمثال العربية القديمة في عصر ما قبل الإسلام والعصر الإسلامي والأمثال المولدة في العصر العباسي، وتجلت هذه الظاهرة من خلال البعد اللغوي المشتمل على الجانب النحوي والصرفي ومن خلال البعد الأدبي المشتمل على إلزام الصيغة التي وُضعت للمثل، والوجه الاستعاري الذي يجب الوقوف عنده، وبدت ظاهرة الإلزام في المثال الجاهلية أكثر وضوحا..

واختوى البحث على ظاهرة الالتزام التي اتسم بها عصر بني العباس من حيث التزام هذه الأمثال للأساليب اللغوية التي شاعت في هذا العصر وكذلك منهج أهل اللغة في تعليم طلبتهم..

مقدمة

النثر الأدبي هو الذي يرقى به قائله إلى لغة فيها فن وفصاحة وبلاغة، وهو الذي يعنى الباحثون في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه، وبيان ما مر به من أحداث وأطوار، وما يمتاز به في كل طور من خصائص، والنثر في الأدب العربي يتفرع إلى جدولين كبيرين، هما: "الخطابة، والكتابة الفنية" ويسميها بعض الباحثين باسم النثر الفني، وهي تشمل القصص المكتوب، وتشمل الرسائل الأدبية المحبرة، وقد تتسع فتشمل الكتابة التاريخية المنمقة والأمثال والوصايا.

إذاً فالنثر يشتمل على فنون أخرى تتميز بتكثيف المعنى وإيجاز الفكرة كالأمثال وسجع الكهان ولاسيما في عصر "ما قبل الإسلام"، ولاحقا– أي في العصر العباسي– دخلت فنون جديدة منها التوقيعات والمقامات التي هي على نحو أكثر سعة وتفصيلا، وما يعنينا هو البحث عن ظاهرة الإلزام والالتزام في هذه الفنون، فنقتطف ما نجده يدخل في موضوعنا سواء أكان إلزاما أم التزاما، ونحاول أن نحلل أسباب كونه من أي ظاهرة كان هذا المثل، ليكون ذلك امتدادا لما بحثناه في الشعر والخطابة ومن الله التوفيق.

الإلزام في الأمثال

المَثَلُ لغة: "شيء يضرَب لشيء فيجْعل مثْله".[١] وَفِي الصِّحَاحِ: مَا يُضرَب بِهِ مِنَ الأَمْثال. ومَثَلُ الشَّيْءِ أَيضاً صِفَتُهُ.[٢]

الإلزام اصطلاحا: ظاهرة تظهر في الشعر والنثر يلجأ إليها الأديب ليزيد من إتقان عمله وجودته وقد تأخذ بعدًا سياسيًا أو فنيًا أو اجتماعيا في أحيان قليلة.[٣]

خلفت لنا لغة الجاهلية وما تلاها من العصور تراثا كبيرًا من الأمثال، وهي عبارات تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصلية التي جاءت فيها، وقد عني علماء العصر العباسي بدراستها، وممن سبق إلى ذلك المفضل الضبي (ت١٦٨ هـ) وأبو عبيدة (١١٠ – ٢٠٩ هـ)، ثم خلَف من بعدهما خَلَف أشهرهم العسكري (ت ٣٩٥ هـ) صاحب "جمهرة الأمثال"، والميداني (ت ٥١٨ هـ) في كتابه "مجمع الأمثال"، وهو يقول في مقدمته: إنه رجع في تأليفه إلى ما يربو على خمسين كتابا. وقد درج من ألفوا في الأمثال على أن يرتبوها بحسب حروفها الأولى على نحو ما ترتب المعاجم ألفاظها، ولذلك نراهم يوزعونها عادة على "تسعة وعشرين بابا" بعدد أبواب الحروف الهجائية. ثم بعد هذا التوزيع يفسرونها، ويقصُّون أحيانا حوادثها التي جاءت فيها.[٤]

وتبدو ظاهرة الإلزام في الأمثال واضحة جلية، فلها لغة تحتفظ بشكل لا يحتمل التغيير ولا يجري عليه ما يجري على غيره من فنون الأدب العربي، ولذلك يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) "رحمه الله" (على أن الأمثال عندنا وإن كانت "منثورة" فإنها تجري في تحمل الضرورة لها مجرى المنظوم في ذلك. قال أبو علي (٢٨٨ – ٣٧٧) [٥]: "لأن الغرض في الأمثال إنما هو التسيير، كما أن الشعر كذلك، فجرى المثل مجرى الشعر في تجوز الضرورة فيه"[٦].

ولكننا "لا نبالغ إذا قلنا" أن له حالة ينفرد بها هي أكثر إلزاما منها في الضرورة الشعرية، ذاك أن للشعر وزن وقافية قد تجبر الشاعر على الخروج قليلا؛ وحتى خروجه ليس بقدر خروج كثير من الأمثال التي هي نثر لا نظم.

ولذا لا يؤول أهل اللغة كثيرا من مخالفات صيغ الأمثال للغة العربية، ويبدو أن هناك نقطتان اثنتان ننطلق منهما لتوضيح ظواهر الإلزام في الأمثال وهما:

أولاً: أن الأمثال لا تُغيَّر[٧]: أي أنها تُحكى كما قيلت "يعنون بذلك أنها تلزم حالة واحدة، هي التي جرت عليها أولا، مهما اختلفت "الأحوال التي" تضرب فيها بعد ذلك"[٨] فلا يغير في "الأمثال الضمير" ولا حالة "التنكير" أو التعريف ولا الجمع أو المفرد أو "التثنية"، ولا المذكر أو المؤنث؛ بل يجري كما جاء على الألسنة، ومن ذلك:

أ. مخالفة المخاطب: وفي هذا يقول الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ) "والأمثال يتَكَلَّم بهَا كَمَا هِيَ، فَلَيْسَ لَك أَن تطرح شَيْئا من عَلَامَات التَّأْنِيث فِي "أطري فَإِنَّك ناعلة"[٩] "قولهم": "الصيف ضيعت اللبن"[١٠] بكسر التاء إذا خوطب بها "المذكر والمؤنث" والاثنان "والجمع"، ومعنى ذلك أن المثل لا يغير، وأنهم يستجيزون فيه ما لا يستجيزون في سائر الكلام، وربما يسأل سائل: ما الملزم في ذلك؟ ولماذا لا يصح تغيير صيغة المخاطب؟ فيكون خير جواب لذلك؛ أنّ المثل قد ورد في امرأة، ولأنّ الاستعارة يجب أن يكون لفظ "المشبّه به" المستعمل في "المشبّه"، فلو غيّرنا الصيغ في الأمثال أو صححنا ما نراه خطأً لما كان لفظ المشبّه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا، وتحقيق ذلك أنّ المستعار يجب أن يكون اللفظ الذي هو حقّ المشبّه به، أخذ منه عارية للمشبّه، فلو وقع فيه تغيير لما كان هو اللفظ الذي يختصّ المشبّه به فلا يكون أخذ منه عارية.[١١]

ومثله قولهم: "أطرق كرا إنّ النّعام في القرى" كرا: ترخيم كروان. أتتبجّح لطول عنقك وفي القرى النّعام، وهي أطول أعناقا منك.[١٢]

وَيضْرب مثلا للرجل الحقير إِذا "تحدث فِي الْموضع الْكَبِير" لَا يتَكَلَّم فِيهِ امثاله، وَالْمعْنَى اسْكُتْ يا قليل الشأن حَتَّى يتَكَلَّم أكابر القوم.[١٣]

ب. الغموض في القصد: بعض الأمثال مبهم غامض، لا يفهم عند سماعه، أو قراءته؛ إلا إذا رجع إلى كتب الأمثال يستعين بها في شرح المراد منه، من ذلك: "بِعَيْنٍ ما أَرَيَنَّكَ"، ومعناه أسرع، وهو معنى لا يفهم من اللفظ بتاتا، "وَهُوَ من الْكَلَام الَّذِي قد عرف مَعْنَاهُ سَمَاعا من غير أَن يدل عَلَيْهِ لَفظه وَهَذَا يدل على أَن لُغَة الْعَرَب لم ترد علينا بكمالها وَأَن فِيهَا أَشْيَاء لم تعرفها الْعلمَاء"[١٤].

ت. التوهم والاضطراب في تفسيره: ومن هذه الأمثال ما يضطرب الشراح في توضيح معناه وكشف مقصده؛ على "نحو ما نجد في قولهم": "لا يعرف الهر من البر". فقد "ذكر بعضهم" أن الهر: "السنور"، والبر: الفأرة في لغة، وقال بعض علماء الكوفة معنى المثل: لا يعرف من بهر عليه "يكرهه" ممن يبره، وقال آخرون: الهر: دعاء الغنم، والبر: سوقها[١٥]. على أن هذه الأمثال الغامضة قليلة، أما الكثرة فواضحة بينة.

ث. ومن الأشياء التي تجعل "المثل" يدخل في ظاهرة الإلزام ما قاله الزمخشري(٤٦٧ – ٥٣٨هـ): "ولم يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول والقبول، إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه. ومن ثمّ حوفظ عليه وحمى من التغيير".[١٦]، ومن شدة تمسكهم بصيغة المثل وبروز ظاهرة الإلزام فيه يقول "العسكري (ت٣٩٥ هـ)" في المثل الذي يقول: "يعلم من أين يؤكل الكتف" (ويجوز أن يورد في باب التاء وباب الألف (أعلم، وتعلم) ولكن هكذا قرأناه في كتب الأمثال)[١٧].

وبلغ من محافظة العرب "على صيغة" المثل وألفاظه وعدم التعرض لهما "بأي شكل" من أشكال التغيير أن عاملوا ما يجري من كلامهم مجراه معاملته، فالزموه طريقة واحدة مهما اختلفت الظروف التي يقال فيها[١٨] ومثلُ قولهم: "من كان أخاك"، قولُ العرب: "ما جاءتْ حاجتَك"، كأنّه قال: "ما صارت" حاجتَك، ولكنّه "أدخل التأنيث على ما، إذ الحاجَة،" كما قال بعض العرب: "من كانت أُمَّك"، "إذ أَوقع مَنْ على مؤنَّث"، وإنما صُيِّرَ "جاء" بمنزلة "كان" في هذا الحرف وحده لأنه كان بمنزلة المثَل، كما "جعلوا "عَسَى" بمنزلة" "كان" في قولهم: " عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً ".[١٩]

ج. أن لا يستبدل لفظ بمعناه: نحو قولهم "قَوْلهم جَاءَ يفري ويقد" لأَن لفظ الْمثل عَنْهُم كَذَلِك، وَيُقَال هَذَا للرجل إِذا جَاءَ يعْمل عملا محكماً وَمثله قَوْلهم (جَاءَ يفري الفرى) أَي يفعل الْفِعْل الْعجب.[٢٠]

ثانياً: الأمثال تخرج عن القياس: لا تخضع الأمثال في اللغة العربية للقياس؛ سواء أكان قياسا نحويا أم صرفيا، وربما يكون ذلك حاجة قائليها وناقليها توفير ضرب من "الرونق اللفظي والسجع والجرس الموسيقي" ليكون أوقع بالنفس وأخف على المسامع.

أ. الخروج على القياس اللغوي: نحو قولهم "هو هالك في الهوالك"[٢١] فإن وزن (فاعل) إذا كان صفة لمذكر عاقل لا يجمع عادة على (فواعل) إلا ما كان صفة لمؤنث عاقل؛ فيقولون: (ضاربة وضوارب) ولا يقولون: (ضارب وضوارب) لئلا يلتبس المذكر بالمؤنث، ومن ذلك أيضا ما جاء في أمثالهم: (أجناؤها أبناؤها)[٢٢] جمع جانٍ وبانٍ، والقياس الصرفي: جناتها بناتها؛ لأن ما جاء على وزن (فاعل) لا يجمع على (أفعال).

ب. مخالفة القاعدة النحوية: التصريف، فقد جاء في أمثالهم: (أعط القوس باريها)[٢٣] بتسكين الياء في باريها، والأصل فتحها؛ على المفعولية مفعولا ثانيا.

ت. يلزم ان تؤدى على ما جاءت عليه العرب، ولو كانت مخالفة للقياس والأصل أو كانت ملحونة: واستشهد المبرد[٢٤] لذلك بالمثل القائل في التَّفَرُّق "ذَهَبُوا أيدى سبا" أي: مُتَفَرّقين، وَأَصله من قصَّة سبأ والسيل العرم الذي خربها وَفرق أَهلهَا"،[٢٥] والْقيَاس أَن تنصب إِلَّا أَنهم آثروا فِيهِ "الخفة بِالسُّكُونِ" لَا غير.. وَتَخْفِيف همزَة سبا وَأَصله الْهَمْز[٢٦].

ث. أن لا يخضع لقوانين الإعراب "قال ابنُ دريد (٢٢٣هـ– ٣٢١هـ) في الجمهرة وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ): كانت نساءُ الأعراب يُؤَخِّذْن الرجال بخَرَزة يَقُلْن: (يا قَبَلَة اِقْبِليه ويا كَرَارِ كُرِّيه أُعيذه باليَنْجَلِب).

هكذا جاء الكلام وإن كان ملحونا لأن العرب تجري الأمثال على ما جاءت ولا تستعملُ فيها الإعراب"[٢٧].

من كل "ما ذكرنا يمكن القول": إن من حق المثل أن تحمى "صيغه واستعمالاته من التحوير"، وأن يبقى على ما جاء عليه أولا، مهما اختلفت المضارب والأحوال، لأن المساس به يُخل بمدلوله، ويخرجه من باب الاستعارة، وتغييرها يفقدها قيمتها الأدبية واللغوية والتاريخية[٢٨].

الالتزام في النثر

لم تنعدم ظاهرة الالتزام في الأمثال العربية – وإن غلب عليها وضوح ظاهرة الإلزام– وذلك للتشابه الكبير بينها وبين الشعر من حيث قيمتها الفنية وصياغتها الأدبية عند العرب، فالتزم قائلوها بأنماط فنية وبلاغية ليحافظوا على خلودها وجمالها، ومن الأنماط التي التزمها العرب في الأمثال ما أسماها "شوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)" "الصنعة" ، ومن يدقق النظر في "أمثال العرب" يرى أن منها ما تتوافر فيها أشكال من اللمحات البلاغية والجرس الموسيقي، ففيها أحيانا "تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل"، وفيها أحيانا أخرى صقل وسجع وتنميق [٢٩]، وتتجلى ظاهرة الالتزام في الأمثال المولدة اكثر منها في ما سبقها؛ وإن كانت لا تخفى في الأمثال الجاهلية والإسلامية، وذلك بدهي بسبب "التغييرين الثقافي والسياسي" اللذين صاحبا نشوء "الخلافة العباسية" من حيث أثره الواضح في الشعر أو النثر.

الالتزام لغة: "لزِم الشيءَ يَلْزَمُه لَزْماً ولُزوماً ولازَمَهُ مُلازَمَةً ولِزاماً والْتَزَمَه وأَلْزَمَه إِيَّاه فالْتَزَمَه. وَرَجُلٌ لُزَمَةٌ: يَلْزَم الشَّيْءَ فَلَا يفارِقه".[٣٠]، و(الْتَزَمَه: اعْتَنَقَه)[٣١].

الالتزام اصطلاحا: "أن يتقيد الأدباء وأرباب الفنون في أعمالهم الفنية بمبادئ محددة، وأفكار معينة يلتزمون بالتعبير عنها والحث عليها ويقربونها إلى عقول جماهير الناس ويحببونها إلى قلوبهم، والأديب صاحب رسالة" [٣٢]

ومن أبرز ظواهر الالتزام في الأمثال:

١- "الصنعة": وهي التركيز على تجويد العبارة وإضفاء عناصر الجمال إليها وهذا لا يشتمل سوى على الأمثال التي جاءت على ألسنة شخصيات بأحد أمرين: أولهما أنها شخصيات اشتهرت بفصاحتها ومنهم الشعراء والخطباء وثانيهما أن هذه الشخصيات عُرفت بمكانتها ومنهم سادة القبائل والملوك؛ فبينما نجد أن أغلب أمثال الجاهلية غير مصقولة نجد أخرى التزم أصحابها في صياغتها، ومن الطبيعي أن تظهر الصنعة في بعض الأمثال الجاهلية، إذ كان العرب حينئذ مشغوفين بالبيان والبلاغة، وصور القرآن الكريم فيهم هذا الجانب، فقال جل شأنه: "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ"[٣٣]، وقال: "وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ"[٣٤]، وقال: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"[٣٥] . وفي جميع آثار نثرهم، وشعرهم نجد آثار هذه الرغبة الملحة في استمالتهم الأسماع بجمال منطقهم وخلابة ألسنتهم، وقد دفعتهم تلك الرغبة دفعا إلى تحسين كلامهم، وتحبير ألفاظهم حتى في أمثالهم، وهيأ لذلك أن كثيرا من بلغائهم، وفصحائهم أسهموا في صناعة هذه الأمثال، فكان طبيعيا أن تظهر فيها

خصائصهم الفنية التي يستظهرونها في بيانهم، وتدبيج عباراتهم حين ينظمون، أو يخطبون[٣٦]، ومن ذلك:

٢- التزامهم على إخراجها في أسلوب مميز في بلاغته على شاكلة تلك الأمثال: (إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ، فَسَلْ ما يُسْتَطَاعُ)[٣٧] فقد جاءت صياغته على سجع واضح وجناس يجعلها سهلة الحفظ والتداول ومثله قولهم: (إِنْ يَكُنِ الشَّغْلُ مَجْهَدَةً فإِنَّ الفَرَاغ مَفْسَدةٌ)[٣٨]، وكذلك قولهم: (إِيَّاكَ وَالعِينَةَ، فإِنَّهَا لَعِينَةٌ)[٣٩].

٣- ومن التزامهم بفصاحة اللغة وتماسك الأسلوب؛ اللجوء إلى أنصاف "أبيات الشعر" التي تحمل فكرة مكثفة لمعنى يتداولونه يوميا في معاملاتهم وحياتهم، فقالوا: "بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخاً"[٤٠]. وهو شطر بيت للعباس بن مرداس، ونحو قولهم: "بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُقْدَى حَافِرُ الفَرَسِ"[٤١]. ومثله "تجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لا تَشْتَهِي السُّفُن"[٤٢]. إذ تمثلوا بهذين الشطرين وهما للمتنبي(٣٠٣ هـ- ٣٥٤ هـ).

٤- ومن قبيل التزامهم بهذا المستوى الرفيع من الأمثال؛ تمثلهم بنحو: (بَشِّرْ مالَ الشَّحِيحِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ)[٤٣]. فهو مثل قاله ابن المعتز(٢٤٧ هـ- ٢٩٦ هـ) الشاعر الأمير.

٥- وقد يبنى المثل على معنى بيت أو شطر من الشعر الذي يحمل الحكمة؛ فقولهم: (بَعْضُ العَفْوِ ضَعْفٌ)، ونحو (بَعْضُ الحِلمِ ذُلٌّ). مأخوذ من قول الفند الزماني (ت نحو ٧٩ ق.هـ) من مجزوء الوافر:

"وَبَعضُ الحِلمِ عِندَ الجَهـ ـلِ لِلذِلَّةِ إِذعانُ"

ونحو قولهم: (يَفْنَى ما في القُدُور، ويبقَى ما في الصُّدورِ)[٤٤] فذلك من قول زفر بن الحارث (ت نحو ٧٥ هـ) من الطويل:

"فَقد يَنبُتُ المَرعى على دَمِنِ الثّرى وتَبقَى حزازات النُّفوس كما هيا"[٤٥]

٦-ومنها ما يأتي بجملة شرطية لتكون الحاجة متوافرة لإتمام المعنى، ويزاد على ذلك المجيء بالطباق زيادة في بلاغته نحو قولهم: "إِذَا صَدِئَ الرَّأْيُ صَقَلَتْهُ المَشُورَةُ[٤٦]، فجيء بـ(إذا) "الشرطية" غير الجازمة، وجاء بلفظة (صَدِئَ)، و (صَقَلَ) للطباق، ومنه قولهم: (إِذَا قَدُمَ الإِخاءُ، سَمُجَ الثَّنَاءُ)[٤٧]، وربما اجتمع الشرط مع الجناس بأحد أشكاله نحو قولهم: (إِذاَ لَمْ تَجِدْهُ كَمْ تَجْلِدُهُ)[٤٨].

٧-سهولة العبارة وابتعادها عن الغرابة والغموض، وهذا ما تميز به أدب العصر العباسي شعرا ونثرا؛ نحو قولهم: (الإِمارَةُ حُلْوَةُ الرِّضاعِ مُرَّةُ الفِطامِ)[٤٩]؛ لكنه أسلوب لم يغفل الجوانب البلاغية من حيث "الطباق والسجع"؛ وكذلك قولهم: (أَلِيَّة في بَرِّيَّةٍ ما هِيَ إلا لِبَلِيَّة)[٥٠].

٨-جنوح بعضها إلى لغة عامية إيغالا في شعبيتها، وذلك التزاما بما تتطلبه أذواق العامة، فربما حملت أسلوبا هو إلى لغة السوق أقرب منه إلى لغة الأدب؛ نحو قولهم: (إيش في تَبَّتْ مِنْ طَرْدِ الشَّيَاطِينِ؟).[٥١]

٩-ومن أشكال ظاهرة الالتزام التي بدت واضحة في "المثل العربي" شيوع صيغة (أفعل التفضيل)، وذلك حرصا من العلماء على مهمتين: احدهما؛ تسهيل العلم لطلابهم مما يعني أنها مصنوعة في عصر متأخر عن "الجاهلية"، ويرى بعض الباحثين انها إسلامية، والأخرى؛ تقييد علومهم ولم شتاتها.[٥٢]

ومنها: (أضوأ من الفجر)، و(أحرُّ من الجمر)، (أنصب من زلم)، (أقبح من السحر)، (أقسى من حجر)، (اظلم من صبي)، (أقرب من حبل الوريد)، (أقصد من اليد إلى الفم)، (أقصف من بروقة)، (أقضى من الدرهم)[٥٣].

نستشف مما سلف أن الفنون النثرية تختلف بعضها عن بعض في ظهور إحدى الظاهرتين – الإلزام والالتزام– في كل فن؛ فقد لا نلحظ سوى ظاهرة واحدة في احد الفنون؛ ولكنهما في فن آخر يظهران بوضوح كما لاحظنا في الأمثال؛ ولعل ظاهرة الإلزام تبدو الأكثر بروزا في "الأمثال" من غيرها من الفنون النثرية الأخرى، وهذا لن يظهر إلا بعد التمحيص والتدقيق في كل فن بشكل مستقل ليتمكن الباحث من القطع في وجود الظاهرتين في هذه الفنون، إذ إن لكل فن منها طبيعته وأسلوبه الذي ينماز به ويتفرد به عن غيره، وهو أسلوب تقبله العربي وخضع للغته لملاءمته الفن الذي تمت صياغة الأسلوب له.

الهوامش.

[١] العين، الفراهيدي، ٢٢٨/٨.

[٢] لسان العرب، ابن منظور ٦١١/١١

[٣] الإلزام في الخطابة، د. قيس علاوي خلف، مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية، مجلة علمية فصلية محكمة، تصدر عن كلية التربية/ جامعة سامراء، مج ١٥، ع ٦٠، ١٤٤٠هـ=٢٠١٩م (١٧٥-٢٠٢).

[٤] "الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف" ٢١.

[٥] يعني به شيخه أبا علي الفارسي.

[٦] المحتسب، ابن جني ٧٠/٢.

[٧] وردت هذه العبارة في كتاب (رسالة الحدود) للرماني ٨٠.

[٨] "الأمثال العربية، عبدالمجيد قطامش" ٢٠١.

[٩] المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري٥/١. أي راكب الأمر الشديد فانك قوي عليه. قال: وأصل هذا إنَّ رجلاً قال لراعية له، وكانت ترعى في السهولة، وتترك الحزونة: أطرى أي خذي طرر الوادي، وهي نواحيه " فإنك ناعلة " أي فإن عليك نعلين ينظر: المستقصى في أمثال العرب ٢٢١/١، والأمثال لابن سلام ١١٥/١.

[١٠] زعموا أن عمرو بن عدس بن زيد تزوج بنت عمه دختنوس بنت لقيط بن زرارة بعدما أسن، وكان أكثر قومه مالاً وأعظمهم شرفاً فلم تزل تولع به وتؤذيه وتسمعه ما يكره وتهجره حتى طلقها، وتزوجها من بعد عمير بن معبد بن زرارة وهو ابن عمها، وكان شاباً قليل المال، فمرت إبله عليها كأنها الليل من كثرتها فقالت لخادمتها: ويلك انطلقي إلى أبي شريح – وكان عمرو يكنى بأبي شريح – فقولي له فليسقنا من اللبن، فاتاها الرسول فقال: إن بنت عمك دختنوس تقول لك اسقنا من لبنك، فقال لها عمرو قولي لها (الصيف ضيعت اللبن). ثم أرسل إليها بلقوحين ورواية من لبن، فقال الرسول: أرسل إليك أبو شريح بهذا وهو يقول: (الصيف ضيعت اللبن)، فذهبت مثلاً، أمثال العرب، يقال في باب التفريط في الحاجة وهي ممكنة ثم تطلب بعد الفوت فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد الأندلسي٣٥٧-٣٥٨.

[١١] ينظر: كشاف الاصطلاحات للتهانوي ١٤٥٠/٢.

[١٢] الأمثال لأبي خير الهاشمي، ٣٦.

[١٣] جمهرة الأمثال ١٩٤/١.

[١٤] المصدر نفسه ٢٣٦/١.

[١٥] المزهر للسيوطي "طبعة الحلبي" ١/ ٥٠٠.

[١٦] تفسير الكشاف، الزمخشري، ٧٢/١.

[١٧] زعم الأصمعي أَنه يُقَال للضعيف الرأي إِنَّه لَا يحسن أكل لحم الْكَتف، جمهرة الأمثال ٤٢٢/٢، وقيل يضْرب لمن يأتي الْأُمُور من مأتاها لِأَن أكل الْكَتف أعْسر من غَيره، المستقصى ٤١٣/٢.

[١٨] ينظر: الامثال العربية، قطامش ٢٠٦.

[١٩] كتاب سيبويه ٥٠/١. "الغوير مَاء لكَلْب مَعْرُوف: يُسمى الغُوَير، وَهَذَا الْمثل إِنَّمَا تَكَلَّمت بِهِ الزباء وَذَلِكَ أَنَّهَا لما وجّهتْ قَصيرا اللَّخْمي بالعِير ليحمل لَهَا من برّ الْعرَاق وألطافه وَكَانَ يطْلبهَا بذحل "جَذيمة الأبرش" فَجعل الْأَحْمَال صناديق وَقد قيل غَرَائِر وَجعل فِي كل وَاحِد مِنْهَا رجلا مَعَه السِّلَاح ثمَّ تنكّب بهم الطَّرِيق المَنْهَجَ وَأخذ على الغوَير فسألتْ عَن خَبره فَأخْبرت بذلك فَقَالَت: "عَسى الغوير أبؤسا". تَقول: عَسى أَن يَأْتِي ذَلِك الطَّرِيق بشرّ واستنكرت شَأْنه حِين أَخذ على غير الطَّرِيق، غريب الحديث، القاسم بن سلام ٣٢٠/٣-٣٢١.

[٢٠] جمهرة الأمثال ٣١١/١.

[٢١] "الكامل في اللغة والأدب"، المبرد ٤٥/٢.

[٢٢] "جمهرة الأمثال"، يضْرب مثلا للرجل يعْمل الشَّيْء بِغَيْر رُؤْيَة وَلَا نظر فيتعنى فِيهِ ثمَّ يحْتَاج إِلَى نقضه

[٢٣] ورد في جمهرة الأمثال ٧٦/١، لأبي هلال العسكري مأخوذا من بيت شعر من البسيط لم ينسب لشاعر هو:

"يَا باري الْقوس برياً لست تحكمه لَا نظلم الْقوس أعْط الْقوس باريها"

[٢٤] المنقوص والممدود، الفراء، ٣٠.

[٢٥] ثمار القلوب، الثعالبي، ٣٣٧.

[٢٦] "المستقصى في أمثال العرب" ٨٩/٢.

[٢٧] المزهر في علوم اللغة وانواعها ٣٧٥/١.

[٢٨] ينظر: الامثال العربية، قطامش ٢٠٧.

[٢٩] ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ٢٦.

[٣٠] لسان العرب ٥٤١/١٢.

[٣١] تاج العروس، الزبيدي، ٤٢٠/٣٣.

[٣٢] قضية النقد الأدبي، بدوي طبانة ١٥.

[٣٣] سورة (محمد) ٣٠.

[٣٤] سورة (المنافقون) ٤.

[٣٥] سورة (البقرة) ٢٠٤.

[٣٦] ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، ٢٦.

[٣٧] مجمع الأمثال ٤٧.

[٣٨] المصدر نفسه ٨٧.

[٣٩] المصدر نفسه ٨٧.

[٤٠] ديوان العباس بن مرداس ١٧٢.

[٤١] ديوان المتنبي ٢٩٨/٢.

[٤٢] ديوان المتنبي ٣٦٦/٤.

[٤٣] مجمع الأمثال ١٢٠.

[٤٤] الأمثال المولدة، الميداني ٩٧.

[٤٥] الوحشيات، أبو تمام ٥١، "مجلة المجمع العلمي العراقي"، ج١، مج٣٥، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م، "الدكتور نوري حمودي القيسي" (زفر بن الحارث الكلابي) ص ١٧١.

[٤٦] مجمع الأمثال ٨٧.

[٤٧] المصدر نفسه ٩٥.

[٤٨] المصدر نفسه ٨٩.

[٤٩] مجمع الأمثال ٨٨.

[٥٠] المثال المولدة ٣٦٢.

[٥١] مجمع المثال ٩٠.

[٥٢] ينظر: الامثال العربية، قطامش ١٧٩.

(٥٣) "جمهرة الأمثال"، ٢/١١٥.

Sources and References:

.١Al-Alam, Khair al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad Bin Ali Bin Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi (deceased: 1396 AH), Dar Al-Alam for Millions, Edition: Fifteenth - 1423 AH = 2002 AD.

.٢Al-Amthal Al-Arabia, an analytical historical study, d. Abdul Majeed Qatamesh, Assistant Professor of Literary Studies at Umm Al-Qura University, Dar Al-Fikr, First Edition, 1408 AH = 1988 AD.

.٣Al-Amthal Al-mulida, Muhammad Ibn Al-Abbas Al-Khwarizmi, Abu Bakr (deceased: 383 AH), Al-Mujamme Al-Thaqafi, Abu Dhabi, First Edition, 1424 AH = 2003 AD.

.٤Al-Amthal, Abu Ubaid al-Qasim bin Salim bin Abdullah al-Harwi al-Baghdadi (deceased: 224 AH), investigator: Dr. Abdul Majid Qatamesh, Dar Al-Ma'mun for Heritage, First Edition, 1400 AH - 1980 AD.

.٥Al-Amthal, Zaid bin Abdullah bin Masoud bin Refa'ah, Abu al-Khair al-Hashemi (deceased: after 400 AH), Dar Saad al-Din, Damascus, First Edition, 1423 AH = 2003 CE.

.٦Taj Al-Arous Min Jawaher Al-Qamous, Muhammad bin Muhammad bin Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zubaidi (deceased: 1205 AH), the investigator: a group of investigators, Dar al-Hidaya, first edition.

.٧Thimar Al-qulub Fi Al-Mudhaf Wa Al-Mansoub, Abd al-Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansur al-Tha'alabi (deceased: 429 AH), Dar al-Ma'arif - Cairo, first edition.

.٨Jamhara Al-Amthal, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (deceased: about 395 AH), Dar Al-Fikr, Beirut. D.

.٩The Divan of Al-Abbas Bin Mirdas Al-Salami (d. 18 AH), compiled and verified by: Dr. Yahya Al-Jubouri, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1412 AH = 1991 AD.

10 .Risalah al-Hudud, Ali bin Isa bin Ali bin Abdullah, Abu al-Hasan al-Ramani al-Mu'tazili (deceased: 384 AH), investigator: Ibrahim al-Samarrai, Dar al-Fikr - Amman.

.١١Shareh Divan Al-Mutanabbi T (354 AH), written by: Abd al-Rahman al-Barquqi (1363 AH = 1944 CE), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, second edition, 1407 AH = 1986 CE.

.١٢Gharib al-Hadith, Abu Ubayd al-Qasim bin Salim bin Abdullah al-Harawi al-Baghdadi (deceased: 224 AH), investigator: Dr. Muhammad Abdul Muayed Khan, Dayira Al-Maarif Al-Othmania Press, Hyderabad - Deccan, First Edition, 1384 AH = 1964 AD.

.١٣Fasl Al-Maqal Fi Sharh Qitab Al-Amthal, Abu Ubayd Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad Al-Bakri Al-Andalusi (deceased: 487 AH), the investigator: Ihssan Abbas, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1390 AH = 1971AD.

.١٤Al-Fan wamadhahibuh fi Al-sher Al-Hadeith, Ahmad Shawqi Abd al-Salam Dhaif, the famous Shawqi Dhaif (d. 1426 AH), Dar Al Ma'arif, Egypt, 12th edition, d.

.١٥Qazaya Al-Naqd Al-Adabi, Badawi Tabbaneh, Dar Al-Mareiqh for Publishing, 1984 AD = 1404 AH, d.

.١٦Al-Kamil Fi Al-Lugha wa Al-adab, Muhammad bin Yazid al-Mabrad, Abu al-Abbas (deceased: 285 AH), the investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Al-fiqr Al-Arabi, Cairo, third edition 1417 AH = 1997 CE.

.١٧Kitab Al-Ain, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (deceased: 170 AH), investigator: Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar Al-Hilal and Library, first edition, d.

.١٨Al-kitab, Amr bin Othman bin Qanbar al-Harthy Bialwala, Abu Bishr, nicknamed Sebwayh (deceased: 180 AH), investigator: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, third edition, 1408 AH = 1988 AD.

.١٩Al-kishaf an Haqayiq Ghawamith Al-tanzil, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari, Jarallah (deceased: 538 AH), Dar Al-Kitaab Al-Arabi - Beirut, Edition: Third, 1407 AH = 1987 AD.
.٢٠Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi (deceased: 711 AH), Dar Sader - Beirut, Edition: Third, 1414 AH = 1993 AD
.٢١Al-Mohtaseb fi Tabiiyn Wujuh Shawadh Al-qraat wal'iidah eanha, Abu Al-Fath Othman bin Jani Al-Mawsili (died: 392 AH), Ministry of Endowments - Supreme Council for Islamic Affairs, 1420 AH - 1999 AD.
.٢٢Al-Muzhar fi Eulum Allugha wa Anwauha, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (deceased: 911 AH). Investigator: Fuad Ali Mansour, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, First Edition, 1418 AH 1998 AD.
.٢٣Al-Mustaqsa fi Amthal Al-Arab, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 2nd edition, 1408 AH = 1987 AD.
.٢٤Maejam Al-udaba' = Iirshad Al-Arib ilaa Maerifa Al-Adeeb, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi al-Hamwi (deceased: 626 AH), the investigator: Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Edition: First, 1414 AH = 1993 AD
.٢٥Al-Manqus walmamdud, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad al-Fur, the narration of Abu Salamah bin Asim, may God Almighty have mercy on them, copied, corrected, opposed, revised, and recorded irregularities and patches of his breaches: Abdulaziz Al-Maimani Al-Rajkuti, Professor at Aligarh University - India, Dar Al Maarif, Beirut, third edition, Dr. T.
.٢٦Mawsuea Kashaf Estlahat AL-funun waulum, Muhammad bin Ali Ibn al-Qadi Muhammad Saber al-Faruqi al-Hanafi al-Thanawi (deceased: after 1158 AH), presented, supervised and revised by: Dr. Rafiq Al-Ajam, investigation by: Dr. Ali Dahrouj, translating the Persian text into Arabic: Dr. Abdullah Al-Khalidi, foreign translation: Dr. Georges Zinani, Lebanon Library Nashirun, Beirut, Lebanon, Edition: First, 1417 AH = 1996 AD.
.٢٧Al-Wahshiyat, Wa hu Al-Hamasa Al-Saghra, Habib bin Aws bin Al-Harith Al-Ta’i, Abu Tammam: Al-Shaer, Al-Adeeb (deceased: 231 AH), commented on and verified by: Abdul Aziz Al-Maymani Al-Rajkouti, and he added in his footnotes: Mahmoud Muhammad Shaker, Dar Al Maarif, Cairo, Edition: The third. D.

Scientific journals:

.١Majala Al-majma' Al-ilmi Al-iraqi , C1, Maj. 35, 1404 AH = 1984
AD, Dr. Nuri Hammoudi Al-Qaisi (Zafar Bin Al-Harith Al-Kalabi).